(٥)

"مِن بعيد"

عندما لمح الصورة من بعيدٍ مع الآخرين، لم ينصرف مثلهم بعدما أعجبتهم، بل ظل واقفًا أمامها محاولاً تفحصها وإمعان النظر فيها. وكان كلما دقَّق النظر فيها، وجد نفسه يحاول الاقتراب منها أكثر فأكثر، وكلما كان يقترب منها للبحث عن جماليات أكثر، كان يلحظ ما بها من عيوب فيقل إعجابه بها، ويفتر حماسه لها، وينحسر نظره شيئًا فشيئًا عن المزيد من تأملها.

ومع طول الاقتراب وكثرة التفحص والاستغراق، تناقص الانبهار حتى تلاشى ما كان من إعجاب صفدَّ قدميه للوقوف أمامها لفتراتٍ طويلة بلا حراك. ولم يكن منه بعد ذلك إلا أن قرَّر الانصراف ليلحق بالآخرين الذين غادروا قبله، مكتفين بما جذبهم إليها من جمال ظاهر غير متفحصين إياه.

وكان كلما تذكرها بعد ذلك لا يستدعى فى خاطره ما بهره فيها من جمالٍ لفت نظره وشدَّ انتباهه إليها، بل كان يستحضر من ذاكرته ما اكتشفه فيها من عيوبٍ نفرته من الاستزادة من القرب منها، وحجبت عنه ما حوته من جمال كان منبهرًا به لحظة أن رآها.